

تفسير ابن كثير

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيْتِمِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَدِّمُكُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ^ق وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

وقوله : (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا) وهذا أيضا من لطفه تعالى بهم ، إذ

أراهم إياهم قليلا في رأي العين ، فيجرؤهم عليهم ، ويطمعهم فيهم . قال أبو إسحاق

السبيعي ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : لقد قللوا في

أعيننا يوم بدر ، حتى قلت لرجل إلى جاني : تراهم سبعين ؟ قال : لا بل [هم] مائة ،

حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه ، قال : كنا ألفا . رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير . وقوله :

(ويقللكم في أعينهم) قال ابن أبي حاتم : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن

زيد ، عن الزبير بن الخريت عن عكرمة : (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا

ويقللكم في أعينهم) قال : حضض بعضهم على بعض . إسناده صحيح . وقال محمد بن

إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه في قوله تعالى : (ليقضي

الله أمرا كان مفعولا) أي : ليلقي بينهم الحرب ؛ للنقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام

على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته .ومعنى هذا أنه تعالى أغرى كلا من
الفريقين بالآخر ، وقاله في عينه ليطمع فيه ، وذلك عند المواجهة . فلما التحم القتال
وأيد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين ، بقي حزب الكفار يرى حزب الإيمان
ضعفيه ، كما قال تعالى : (قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى
كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي
الأبصار) [آل عمران : 13] ، وهذا هو الجمع بين هاتين الآيتين ، فإن كلا منها حق
وصدق ، والله الحمد والمنة .